

الرَّسَالَةُ ١٥٥

أَقَامَنَا مَعَهُ.. وَأَجَلَسَنَا مَعَهُ

(Arabic – God raised us up with Christ)

أَحِبَّائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: أَقَامَنَا مَعَهُ.. وَأَجَلَسَنَا مَعَهُ

وَمِنْ رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي أَفَسُسِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي نَقْرَأُ الْأَعْدَادَ مِنَ الرَّابِعِ إِلَى السَّادِسِ:

"اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَنِيُّ فِي الرَّحْمَةِ. مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا. وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا. أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ. بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخْلِصُونَ. وَأَقَامَنَا مَعَهُ وَأَجَلَسَنَا مَعَهُ. فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ".^١

لَقَدْ جَاءَ بِنَجِيلِ يُوْحَنَّا أَنَّهُ أَتَى عِيدَ الْفِصْحِ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ قَبِيلَ صَلْبِهِ: "قَدْ أَتَتْ السَّاعَةُ لِيَتِمَّجَدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ". ثُمَّ قَالَ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ حِنْطَةٍ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتَ فِيهَا تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ". وَكَانَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ يَشِيرُ إِلَى نَفْسِهِ بِحَبَّةِ حِنْطَةٍ. قَالَ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ كَلِمَاتٍ أُعْجِبْتَنِي: إِنَّ اللَّهَ الْأَبَ لَيْسَ لَهُ سِوَى حَبَّةِ حِنْطَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ ابْنُ اللَّهِ الْوَحِيدُ. وَتِلْكَ الْحَبَّةُ الْوَحِيدَةُ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَمَاتَتْ. وَلَكِنْ عِنْدَ الْقِيَامَةِ صَارَتْ هَذِهِ الْحَبَّةُ الْوَحِيدَةُ الْبِكْرَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. وَمِنْ هَذِهِ الْحَبَّةِ قَامَتْ حُبُوبٌ كَثِيرَةٌ. أَوْلَئِكَ هُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا مِنَ الرُّوحِ. وَجَاءَ بِرِسَالَةِ بَطْرُسِ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ: "قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدُ الْعَظْمَى وَالثَّمِينَةَ لِكَيْ نَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ". وَكَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ. الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوعُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ. لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ. لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ". إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي أَحَبَّنَا وَقَدْ غَسَلْنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ.^٢

كَانَ الرَّبُّ يَسُوعُ حَبَّةَ الحِنْطَةِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَاتَتْ فَلَمْ تَبْقَ وَحْدَهَا بَلْ بِمَوْتِهَا أَتَتْ بِثَمَرٍ كَثِيرٍ لِذَلِكَ هُوَ الْبَكْرُ بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. كَانَتْ مَشِيئَةُ الْأَبِ السَّمَاوِيِّ أَنْ يَكُونَ الْوَحِيدُ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. مَكْتُوبٌ: "الْمُقَدَّسُ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعُهُمْ مِنْ وَاحِدٍ". فَالْأَبْنُ الْوَاحِدُ وَالْأَبْنَاءُ الْكَثِيرُونَ خَرَجُوا مِنْ مَصْدَرٍ وَاحِدٍ لِلْحَيَاةِ. وَنَحْنُ كَمُؤْمِنِينَ إِذْ أَقَامَنَا مَعَهُ صَارَتْ حَيَاةُ اللَّهِ فِيْنَا. إِنَّ اللَّهَ سَبَقَ فَعَرَفْنَا فَعَيَّنَا لَنَكُونَ مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ. لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ: "الرُّوحُ نَفْسُهُ يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ". وَإِلَى مُؤْمِنِي غَلَاطِيَةَ يَقُولُ: "ثُمَّ بِمَا أَنْكُمْ أَبْنَاءُ أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا يَا أَبَا الْأَبِّ". وَفِي الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ مَكْتُوبٌ: "وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ". وَقَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ هَلْ ذَلِكَ مَيْسُورٌ لِلْجَمِيعِ؟. نَحِيْبٌ بِنَعْمَ. فَاشْتَعَا الشَّمْسُ مَيْسُورَةً لِلْجَمِيعِ. وَلَكِنْ لَنْ يَتِمَّعَ بِنُورِهَا الَّذِي أَغْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ مَنَافِذَ ضَوْئِهَا!^٣

إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَعْلُنُ أَخْبَارًا سَارَةً. إِنَّ اللَّهَ يَرَانَا فِي الْمَسِيحِ الْمَصْلُوبِ أَنَّنَا مُتَنَا مَعَهُ. لِأَنَّ طَبِيعَتَنَا الْمَوْرُوثَةَ مِنْ أَدَمَ لَا تَصْلُحُ لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. وَيُسَجَّلُ الْوَحْيُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ: "لَأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَحِدِينَ مَعَهُ بِشَبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالَمِينَ هَذَا أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صَلِبَ مَعَهُ لِيُطَّلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ كَيْ لَا نَعُودَ نَسْتَعْبِدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ". إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِدْ بِصَلِيبِ الْمَسِيحِ أَنْ يُصْلِحَ مِنَّا أَوْ يَرْفَعَ مُسْتَوَانَا بَلْ قَصْدٌ أَنْ يَخْلُقَ فِيْنَا إِنْسَانًا جَدِيدًا. لَقَدْ أَقَامَنَا مَعَهُ وَبِاشْتِرَاكِهَا مَعَهُ فِي الْقِيَامَةِ صِرْنَا أَوْلَادًا لِلَّهِ وَفِيْنَا حَيَاةُ اللَّهِ. "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادًا لِلَّهِ أَيْ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ. وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ. وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ. بَلْ مِنْ اللَّهِ".^٤

إِنَّ الْغُفْرَانَ وَالْوَالِدَةَ الْجَدِيدَةَ وَانْسِكَابَ الرُّوحِ جَمِيعَهَا هِبَاتُ اللَّهِ الْمَجَانِيَّةِ. وَتَحْصُلُ عَلَيْهَا بِالْإِيمَانِ حِينَ يَنْفَتِحُ الْقَلْبُ لِرُوحِ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ. إِنَّ الصَّلِيبَ هُوَ تَدْبِيرُ اللَّهِ لِلخَلَّاصِ. وَالْقِيَامَةُ كَانَتْ بِقُوَّةِ اللَّهِ

استمع إلى الإنجيل

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٤ - ٦ ، إنجيل يوحنا ١٢: ٢٣ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٢٩
^٢ الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٠ - ١١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٤: ٦ ، رسالته إلى مؤمنى رومية ٨: ١٦ & ٢٩ - ٣٠
^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٥: ٦ - ٦ ، إنجيل يوحنا ١: ١١ - ١٣

لإعلان مجده وعظمة قدرته. وعظيمة الروح القدس التي بدأت يوم الخمسين كانت موعِد الأب للابن. وقد تحقق الوعد إذ أخذ الرب يسوع مكانه على يمين عرش الأب بعد قيامته وصعوده. إن هبات الله ميسورة كما قلنا لكل من يفتح عينيه وقلبه لاستقبال الثور. وهناك حاجة عزيزية داخل قلب كل إنسان لا يشبعها إلا من خلق الإنسان. ولكن إبليس يخطط مغرباً الإنسان. ليسعى إلى شيء يبدل من العالم الفاني ليأخذ مكان الرب في قلب الإنسان. ذلك بدفعه نحو شهوات وأباطيل عالمية. ويبقى الإنسان مخدوعاً إلى أن يدرك أن سعيه كان وراء سراب يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً. قال الحكيم يسفر الجامعة: "ثم انفتحت أنا إلى كل أعمال التي عملتها يداي وإلى التعب الذي تعبته في عمله فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس".^١

إن الله ليس ببعيد عن الإنسان الذي خلقه على صورته. ولا يترك الله نفسه بلا شاهد. وأعظم شاهد هو الوحي المقدس. إن كلمة الله هي النور والنور يضيء حينما يسمح له. إن الله يشرق بنور كلمته على كل مشتاق لمعرفة الحق. فإن فتحنا نوافذ قلوبنا فلا بد أن يصل إليها النور. وعلى قدر ما نسمح للنور أن يتخلل يكون نصيبنا من الاستمتاع بالبركات المعدة لنا. فمن يفتح عينيه لنور الكلمة. وقلبه لتأثير روح الله القدس. سيكشف الله له عن محبته العجيبة. وقيادة الروح سيصرف الإنسان واجبه تجاه دعوة الله له. وهو أن يخطو خطوتين هامتين ليصل إلى اختيار القيامة والحياة الجديدة. فمن استجاب لدعوة الله المحب سيهل في الحال بأشوددة القيامة. هاتفاً مع كل المقديين الذين اختبروا قوة دم الصليب. قائلًا بكل ثقة ويقين: "وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات".^٢

أولاً: التوبة والإيمان.. وتعني تغيير الفكر والتقى في أقوال الله ووعوده الصادقة. بذلك نبذو الخطية على حقيقتها أمام الإنسان التائب. وأن مذاقها وإن كان يوماً حلواً. فهي "في الآخر تلسع كالحيّة وتلدغ كالأفعوان". بالتوبة تتغير نظرة الإنسان إلى شهوات العالم وسيرها تافهة مزيفة. تنفتح عينيه على ما هو طاهر. التوبة تغير الفهم الخاطئ تجاه إخوته المؤمنين. ليكتشف أنهم أناس وجدوا الحق وتمسكوا به. وانفتحت أعينهم على رؤيا جديدة مجيدة هي أسمى وأجل. ومن هنا تبدأ الحياة الجديدة لمن اختبر التوبة والإيمان.^٣

ثانياً: المعمودية والشهادة.. إن التوبة تغيير داخلي لاتجاه الفكر والسلوك للمؤمن. أما المعمودية فهي التعبير الخارجي عن الإيمان الداخلي الذي نتج عنه تغيير الفكر. إنها شهادة على أنني أمثت بقلبي واختبرت أنني مت ودفنت مع المسيح بالمعمودية. وبذلك الشهادة نمجد الأب السماوي الذي جعلنا في المسيح حين صلب ومات. وأقامنا أيضاً معه. فبذلك نعال الحياة الجديدة حياة المسيح فينا والتمتع بسكنى الروح القدس داخلنا. يقول بولس الرسول في رسالته الأولى إلى مؤمني كورنثوس: "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنتم لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله". لن تظهر حياة المسيح فينا إن لم يأخذ الروح القدس مكانه داخل القلب. إن المعرفة حسنة ولكن المعرفة النظرية لا تكفي. إذ لا بد للمعرفة أن تتحول إلى اختبار عملي. وذلك بالسلوك حسب الروح وليس حسب الجسد.^٤

لينا نتحذر من السلوك حسب الجسد. ونصغي إلى ما جاء بالوحي على لسان بولس الرسول: "حاشا! نحن الذين متنا عن الخطية. كيف نعيش بعد فيها؟! أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة".^٥

عزيزي القارئ: أدعوك كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل محبتك الكثيرة التي أحببتني بها. أنا الذي كنت ميّناً بخطاياي فأقمتني. أسألك إلهي معرفة أعمق لأدرك أكثر عطايك التي أنعمت بها علي في شخص ربنا يسوع أنا غير المستحق. هبني قوة تعينني لأحيا لك وفق إرادتك وحسب مشيئتك.. أرفع صلاتي في اسم يسوع.. متكللاً على وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ١: ١٧ ، سفر الجامعة ٢: ١١

^٢ سفر التكوين ١: ٢٧ ، سفر أعمال الرسل ١٤: ١٧ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦

^٣ سفر الأمثال ٢٣: ٢٩ - ٣٥ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٩ ، إنجيل لوقا ١٣: ٣ ، سفر إشعياء ٥٥: ٧

^٤ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ٦: ١٩ - ٢٠

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٦: ٢ - ٤